الملك عبد العزيز

وجهاده الطويل في مسيرة البناء وتوحيد الوطن

بقلم الأستاذ: عبدالله حمد الحقيل

في تاريخ الأمم والشعوب أيام غالية تضيء بالفخار والمجد، وتتألق بالعزة والكرامة، وفي أول الميزان من كل عام نتذكر سيرة بطل عظيم جمع الشتات، ووحد الشمل، وبنى صرحاً شامخاً على أساس من الإيمان والتوحيد، إنه القائد المظفر جلالة المغفور له الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل رحمه الله وطيب ثراه.

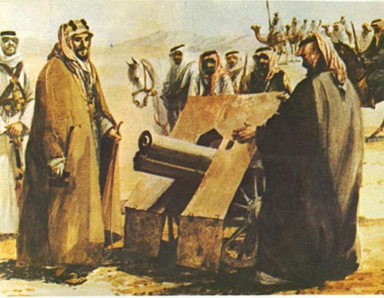

• الملك عبد العزيز يتفقد ساحة القتال •

فقد غرس في هذه الأرض المباركة الطيبة أعظم وحدة في تاريخ هذه البلاد فحول ضعفها إلى قوة، وتمزقها إلى كيان قوي راسخ، حتى أصبحت المملكة العربية السعودية اليوم نموذجاً رائعاً، ومثلاً فريداً للوحدة الوطنية.

لقد كانت الرحلة طويلة وشاقة، بل ومحفوفة في العديد من مراحلها بالمخاطر والأهوال، ولم يكن لينهض بها إلا رجال أشداء، عركتهم الأيام وصقلتهم الليالي، ومرّستهم الصحراء، فحملوا أمانة الوطن في ثقة وصبر وإيمان.

وحينما نتعرف على الكيفية التي أتم بها الملك عبد العزيز توحيد هذا الكيان، فإننا نجده قد حرص قبل كل شيء على تطبيق الشريعة الإسلامية وأحكامها، يحمل شعار التوحيد، ويتخذ القرآن منهجاً

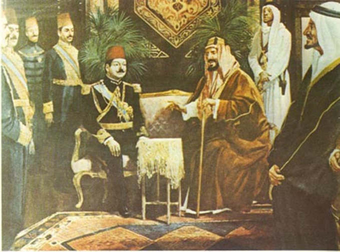

• الملك عبد العزيز مع الملك فاروق •

وسلوكاً وتطبيقاً، فكان نصر الله الذي وعد به عباده المؤمنين «**إن تنصروا الله ينصرْكم ويثبت أقدامكم**».

لقد أحلّ عبد العزيز الأمن محل الخوف في البوادي والحواضر، وحول كثيراً من أهل الخيام إلى سكان قرى سميت بالهجر، ووصل مملكته المترامية الأطراف بشبكات لاسلكية، وأنشأ الموانئ، وعبّد الطرق، واستخدم الطائرات لتسهيل الانتقال، وأعفى الحجاج من الرسوم التي كانت ترهقهم، واهتم بالصحة والزراعة والتعليم، وابتعث أبناء المملكة إلى الخارج للوقوف على شتى أنواع المعارف والعلوم، وعمل على توطيد علاقاته بالعالم الخارجي؛ فأبرم المعاهدات والاتفاقيات، وانتهج سياسة حكيمة في علاقاته مع جميع الدول.

ومهما كتب الباحث فإنه لن يستطيع أن يحصى الإنجازات التي قام بها عبد العزيز، وملاحم البطولات التي سجلها.

لقد نذر حياته للدفاع عن مبادئ الإسلام وانتشاره، وتأمين

العدل والطمأنينة والأمان لهذه الأمة، لقد كان رحمه الله ذا قلب كبير ممتلئ بالحب لأبناء شعبه. يقول المؤرخ الانجليزي «آرمسترونج» في كتابه «سيد بلاد العرب» كان عبد العزيز كبير القلب، نديّ الكف جسوراً لا يعرف الصبر عنده حدوداً، عليماً بنفوس العرب، حكيماً في معاملته القبائل، وقد أوتي المزايا والخلال التي يعجب العرب بها».

إن في حياة الملك عبد العزيز وفي سيرته وفي أخلاقه وفي عبقريته وفي سجاياه وفي فتوحاته وحروبه مورداً ثرًّا لا ينضب معينه. ومازالت صدور الكثيرين ممن عاصروا هذا الرجل زاخرة بالذكريات والقصص والروايات مما لم يكشف عنه النقاب بعد.

إن ذكرى اليوم الوطني يجب أن تبقى نبراساً لنا جميعاً كأبناء مخلصين لهذا البلد، ولمؤسس كيانه.

ومن يُمن الطالع لهذه المملكة أن يسير أبناء هذا الرجل على دربه، سالكين منهجه، مترسمين لخطاه.

وها هي ذي المملكة اليوم بقيادة جلالة الملك فهد «حفظه الله» تسير بخطى واسعة في سبيل التقدم والازدهار، تحقق كل يوم جديداً في شتى المجالات؛ لرفاهية أبناء هذه المملكة الفتية ولخير أبناء الشعوب العربية والإسلامية.

رحم الله عبد العزيز جزاء ما قدم لدينه ووطنه، وأسكنه فسيح جناته مع المجاهدين الصادقين، وحسن أولئك رفيقاً.